

خريشة في ليلة خريفية



راكان آل عايض

٢٠٢٦ م

خربشة في ليلة خريفية..

(١)

لست أبحث عن شيء في هذه الحياة
بقدر بحثي عن الحقيقة، ثم البوح بها،
وطلب الحق، ونصرته؛ لذا كان علي أن
أترك كل شيء ورأي وأن أنطلق باحثاً
في الأرض عن فسحة من الزمان والمكان
أجد فيهما متنفساً من الحرية فأبوح
بشيء، بأشياء تختلج في صدري منذ
سنين عمري التي قضت في داخل الزريبة
السعودية.

ماذا أريد من هذه الحياة؟ لا شيء
سوى أن أعيش على منهاج الشرع المعظم
حرّاً منطلقاً من قيود طواغيت الأرض،
عابداً لله وحده المستحق لا سواه للعبادة
بما هي طاعة مطلقة وتسليم كامل وانقياد
تام لما أنزله في كتابه العزيز.

لهذا هاجرت، لهذا أنا أكتب.
وسأظل أكتب إلى الرmq الأخير، وهل
أجيد شيئاً غير الكتابة؟

لست أنوي كتابة قصة حياتي ههنا،
وإنما شعرت في ليلة خريفية باردة بأن

هنالك شيئاً ما أود البوح به، أريد أن
أكتب شيئاً ربما هو غائر في تلايف
ماضي الذي لا أتذكر منه كل شيء؛ لا
أدري!

المهم أنني أمسكت بالقلم وشرعت في
الكتابة. سأحاول أن أفهم بالضبط ما
الذي أريده، أو ما هو الشعور الذي
ينتابني اللحظة وأعجز عن التعبير عنه
بعبارات واضحة! ريج الشتاء تقترب، في
هذه الأيام من كل عام، أصاب بذات
الشعور! حنين غريب إلى أشخاص لم أعد

أعرفهم، إلى ذكريات لا أستطيع حتى
لملحة أجزاءها!!! غير أنني ما زلت أشعر
بشيء يود أن يقول: أنا هنا، أخرجني،
ولست أتجاهله، صدقاً لست أتجاهله،
أحاول فهم ذلك الصوت، الشعور،
الخيال.

^

(٢)

سأعتبر هذه مجرد خربشة شخص يعاني
الحنين!!!

ولكن يظل السؤال: حنين إلى ماذا؟!
حنين إلى شيء مضى؟

أم هو حنين إلى شيء لم يأتِ بعد؟
وهل يحن الإنسان إلى ما لم يكن قد
عرفه وذاقه وأحسّ به؟!

إلهي أنت العليم بحالي! لا أدري.. لا
أريد أن أفلت القلم من يدي ولا أدري

ماذا أريد أن أكتب به!! غير أنني أود أن
أكتب شيئاً، لا بل أشياء كثيرة.

لم أتردد لحظة واحدة عندما كان علي
الاختيار بين أمرين لا ثالث لهما: أن
أعيش حراً مع من اخترتها شريكة لحياتي
في أرض لا نعرف فيها أحداً ولم نتعود
حتى على طقسها المتقلب، أم أن تعيش
في لجة القطيع ولكن قوارك بيد غيرك،
واختيارك لا يعود لك!! قدّمت حريتي
على أي شيء آخر، ولأكون واضحاً؛ ليس
سهلاً ولا هيناً أن يختار المرء الاستقلال

عن القطيع، دع عنك مواجهم وتحمل
أذاهم وحربهم التي لا تهدأ ولا تكل!!
ومع ذلك هل أنا سعيد؟ نعم، سعيد
لسبب واحد: وهو أنني صنت الأمانة التي
وهبها الله لي، أعني أمانة الحرية.

هل كلّفك ذلك شيئاً؟ الكثير، ولكن
كلفة الحرية مهما كانت باهظة تظل حياة
العبودية أكثر منها كلفة وشقاء!!

وإن كان البعض يظن في البقاء مع
القطيع راحة، ولكنها راحة متوهمة،
ليست راحة إذا ما تحرينا الدقة، ولكنها

تنازل حتى عن حق التفكير، عن حق
أن تكون إنساناً!! أنت ببساطة تنازل
حتى عن حَقِّك في الشعور، فتتوهم أنك
في راحة.. تلك ليست راحة، أنت فقط
معدوم، لا وجود لك.

(٣)

أشتاق إلى لحظات كنت أختلس فيها
من جناب الوقت ساعة أو ساعتين،
أتوجه بسيارة لستُ صاحبها، إلى مكان
ليس بعيد ولا بقريب، ليس بغريب ولا
بمألوف، أنظر منه إلى منظر مهووس به،
منظر غروب الشمس؛ كلها سنحت لي
الفرصة بذلك، فعلت.

لست أدري ما الذي أحببته في مشهد
الغروب، إنه شعور ذو مذاق خاص لا

تستطيع الكلمات ترجمته!!!! هو شعور
خاص وكفى.

لماذا أذكر هذا؟ لا أعرف، ربما لأنني
أشعر برغبة عارمة لشيء ما لازلت عاجزاً
عن معرفته!!

(٤)

إلى متى سأظل في مكاني هذا؟ إلى
أن تحين الفرصة التي نتمكن فيها من
العودة إلى ديارنا فاتحين بالحق والعدل.
ربما هذا هو الذي أحنّ إليه أكثر من أي
شيء آخر!!! ربما هو التحرير، تحرير
الجزيرة العربية من إसार العبودية
السعودية!! نعم، نعم، أعتقد أن هذا هو
ما أحنّ إليه، إلى ما أصبو إليه، إلى ما
سخرت كل جهدي ووقتي له..

كيف كانت البداية؟ بزعمي أنها
كانت منذ الولادة؛ أعني أنني لا أتذكر
لحظة محددة كانت هي بداية وعيي
بإنسانيتي!!

لم أجد صعوبة في إدراك أنه بمجرد
وجود عائلة إقطاعية غاصبة تمتلك
الأرض ومن عليها دون رقيب أو حسب
أو شريك وتتوارثها بمن عليها من جيل
إلى جيل في ذات النسل الواحد اللعين؛
إنه بمجرد وجود شيء كهذا النمط من

الحكم والحياة في ظله، لهو مما يقدر في
إنسانيتي وينتهك كرامتي ويطمس حريتي
التي من الله بها علي يوم خلقتني.
غير أنني وجدتُ قدرًا في بيئة تشربت
ثقافة الخضوع للطاغوت؛ فلم تر في واقعها
الذي تعيشه ما يجرح فيها معنى إنسانيتها
وكرامتها ويحدّ، بل يقضي على حريتها...
وأكثر من ذلك؛ إنهم يقولون إن عزهم
ومجدهم وكرامتهم وشرفهم هو في بقائهم
تابعين مملوكين خائعين مستسلمين
لأسيادهم آل سعود.

هل بقيت عندهم؟ لا، محال.. كان
لا مفرّ لي من الهرب.. من مَنْ؟ منهم.
إن الحياة مع أولئك الذين رضوا بواقع
القهر والذل والعجز، هي جحيم حقيقي،
هي جهنم الدنيا والعياذ بالله.. أن تكون
محاطاً بأشخاص لا ينتفضون لمظلومي
الأرض، لا يطالبون حتى بتحسين ظروف
واقعهم المذلّ، يعني أنك تنتحر نفسك.

(٥)

الحل في الهجرة، في الهرب! إننا نعتبر
أن الجيل الذي يمكنه تغيير هذا الواقع
التعيس لم يَبْنَ للناس بعد، لست أدري
متى يخرج، لكن لذلك علامات ينبغي
أن ننتبه لها.

أولى تلك العلامات وأهمها هي عندما
تتحول حالة الفخار التي تعتري الفرد منهم
وهو يعرف عن نفسه بأنه "سعودي"،
عندما تتحول تلك الحالة المليئة بالزهو إلى

حالة من انجمل والشعور العميق بالعار
وفقدان الكرامة والشرف.. وهذه العلامة
بالذات كفيلة وحدها -إن هي عمت-
بتفكيك الكيان السعودي الغاصب الذي
يقوم على هذه الهوية المسخ، تفكيكه من
جذوره.

تخيّل أن هوية ملايين من الناس
تستمد من كونهم تابعين مملوكين لغيرهم!!
ويعتبرون ذلك مما يفخر ويُعتزّ به!! هذه
إذن هي العلامة الكبرى والأهم.. هل
نحن في مرحلة نرى فيها هذا ممكن

التحقق؟ لا، ليس بعد. جزء كبير من
شغلنا هو العمل على تفكيك هذه الهوية
المشوهة، ومحاولة إرجاع الناس إلى الهوية
التي ينبغي أن تكون، وأن تسود.
نعني الهوية الإسلامية الجامعة. والتي
يعيش الناس ضمنها - كل الناس -
متساوين متعايشين متعاونين متآخين.

وعدا ذلك فلن نجني غير مزيد من
التشتت والتشردم والصراعات العنصرية
والفرقة والعنصرية. إننا ندعو إلى هوية لا
تفرق بين إنسان وآخر على أساس عرق

أو لون أو لغة أو مكانة أو أو أو إلخ..
هوية جامعة راقية ماجدة سامقة. لماذا؟
لأن عناصر تلك الهوية من وحي العليم
الحكيم، خالق الإنسان الخبير به، وخالق
كل شيء في هذا الوجود، سبحانه
وتعالى.

(٦)

ثم ماذا؟ أعني ماذا بعد تفكيك الكيان
السعودي؟ هذه قصة أخرى، وقد وضعنا
لها التصور الذي نراه الأنجع والأصوب
بإذن الله.

لكن ماذا بالضبط هو المطلوب؟
المطلوب هو أن يحدّد الناس في كل إقليم
مصيرهم دون إكراه أو اقتتال، وأن
تكون الوحدة بينهم نابعة من إيمانهم بها
لا مفروضة عليهم بقوة السلاح لصالح

المتسلطين عليهم. إننا نسعى إلى تأسيس
الجمهورية الإسلامية في الجزيرة العربية،
على أساسين اثنين:

١ - حرية الناس واختيارهم.

٢ - قيم الإسلام وشرعه.

وهذا هو ضد الواقع الذي نعيشه
اليوم. فلم يختار الناس منه شيئاً، أعني أن
الناس أُجبروا على أن يكونوا ضمن هذا
الكيان الذي اسمه السعودية بالسيف لا
بالخيار، وإلا لو كان القرار بيدهم لما تم
ذلك على الإطلاق. وتم بعد أن اعتبرهم

آل سعود وكهنتهم كفره فجّاراً يعبدون
البشر ويتمسحون بالأعجار. وهذا كذب
صراح، ومكر بكّار، ولكنها السردية
السعودية التي يستند إليها هذا الكيان
الغاصب ليبرر بها أحقيته في الوجود!!

(٧)

لقد كتبنا الكثير وصرخنا حتى بحَّ
صوتنا، لعل الناس يستيقظون فيعرفون
حقيقة واقعهم. ولكن ما من مجيب.
أتشعر بالحزن؟ أشعر أحياناً بانعدام
الجدوى. أتحدث إلى أشخاص يضعون
أصابعهم في آذانهم خشية أن تصل إلى
مسامعهم كلمة مما نقوله!!!

فما العمل مع هكذا نوع من البشر؟!
ومع ذلك لست أعلق بذلك كذريعة

للصمت والانسحاب من ساحة المعركة.
كلا، ولكن هكذا أشعر، لا أكثر.
لست أدري لمَ أكتب كل هذا الآن؟
ولكن هذا هو ما يجري الآن على أية
حال، لعل هذه الليلة الخريفية الباردة هي
السبب! ربما!

أريد كتابة شيء أشعر بأنه يود الخروج
إلى العالم. ولن أكتبه، لذلك ها أنا ذا
مستمر في البحث عنه، أكتب بلا توقف
وبلا وجهة محددة. الأهم أن أستمّر لعلّي
أنجح في سبك العبارة التي تصف ما

بداخلي من شعور غريب، ولكن له لذة خاصة. وهو يتكرر مع مثل هذه الأجواء الرقيقة الباردة والهادئة.

أعلم أنني أحاول قول شيء دون أن أقوله؛ وإن استمراري في الكتابة على هذا المنوال قد يكون مضيعة للوقت، ولكن ممّ أخاف وممّ أقلق؟

لا يهم إن قرأ أحد شيئاً مما كتبت أو لم يقرأه. لم أعد أهتم. هذه حرיתי وهذا ما أجيده.

(٨)

اعتراف!

لقد كُشف الأمر!!

والفضل يعود لهذا الكائن المسعود
فائق الذكاء والعبقرية، حيث قالها صراحةً
لي: أتريد تفكيك السعودية؟ لقد فضح
أمرك، تريدها أن تعود جاهليةً كما كانت،
يقتل كلُّ منا الآخر!!

وأضاف: وكيف ستكون الموارد
الطبيعية في كل إقليم سكان ذلك الإقليم

في حال تم تفكيك الدولة السعودية
المباركة؟ دولة التوحيد والسنة والعدل
والإنسانية!!!

لقد اكتشف هذا "المواطن" المسعود
الذكي جداً سرّاً في غاية الخطورة، وهو أنني
أسعى لتفكيك السعودية!!! لقد قرأ ما لم
أبح به حتى!!!

يا له من داهية، بل هو ساحر لا بد،
أو معه عفاريت وجن!!!

كيف عرف ذلك رغم أنني لم أقل
سوى: "إننا نسعى بكل السبل المشروعة،

وكل ما لدينا من قدرات وإمكانات،
لتفكيك الكيان السعودي وإعادة الأمر
إلى جماهير الأمة لتقرر في كل إقليم
مصيرها"!!! أنا حقاً مصدوم، بل مذهول،
بل سأجن حتماً من عبقرية هذا المسعود
النبيه!!!

وأما قوله: إني أريدها أن "تعود
جاهلية"، فهي عبارة جميلة، تكشف لنا ما
رسّخه آل سعود، عبر عقود طويلة، في
العقل الجمعي ولاوعي المسعودين عامة،
حيث أقنعوهم أن شعوب الجزيرة كانوا

كفرةً جهلةً، عبدةً للقبور والأضرحة، ولم يعرفوا الإسلام ولم يسمعوا به حتى، لولا أن من الله عليهم بإرسال آل سعود، الذين أدخلوهم فيه بسيفهم الأملح، الذي أصابه الصداً من كثرة ما تلطخ بدماء الكفرة، أجداد هؤلاء المسعودين، ولولا آل سعود ل بقي الناس كلهم على الجاهلية الأولى، يتقاتلون فيما بينهم ويعبدون الشجر والحجر.

ولكن، والله الحمد، تمكن آل سعود من تقتيل المسلمين كافة في الجزيرة

العربية، ثم - احتلوا، بمباركة ودعم
الإنجليز - ديارهم ونهبوا أموالهم وأكلوها
بينهم بالباطل، ثم نسبوا إليهم هؤلاء
الكائنات، نسبةً المتاع إلى صاحبه،
وجردوهم من أي اسم آخر، فأصبحوا
سعوديين، تابعين مملوكين لأسيادهم
الجدد آل سعود...

وذلك باعتبار أنهم (أي: المسعودين)
جزء من غنيمة الحرب التي غنمها آل
سعود بعد أن ذبحوا شعوب الجزيرة،
وأدخلوهم إلى الإسلام عنوةً، وعلموهم

عقيدة التوحيد الصافي النقي الذي أوحى
به الله إليهم مباشرةً، ذلك لأنه يختلف
عن التوحيد الذي في القرآن (الكتاب
المعروف لدى المسلمين)!

نسيت أن أذكر لكم؛ لقد نزل وحي
جديد على آل سعود، بعد أن كنا اعتقدنا
أن النبوة خُتِمتُ!!!! وأمراء آل سعود
ليسوا بشرًا كالbشر، وهم في الحقيقة
أنبياء، لا بشر عاديون!!!!... وإياكم ثم
إياكم أن تظنوا في آل سعود ظن سوء،
والعياذ بالله، فهم لم يرغبوا بكل هذا،

وإنما الواجب الإلهي الذي أُلقي على
عاتقهم هو الذي دفعهم إلى ما أوصلهم
إلى ما هم عليه اليوم.

أعتقدون مثلاً أن آل سعود راضون
عن استعبادهم للناس، وأكلهم أموالهم
بالباطل، واغتصاب ديارهم، ونهب
ثرواتهم، ونسبتهم لهم، واحتكارهم
لأمرهم، وتوارثهم كالبهائم فيما بينهم،
وهتك أعراضهم، وقتل أبناءهم وبناتهم
تحت عناوين "محاربة الله والرسول"
و"خيانة الدين والأمانة"... إلخ؟! كلا

وألف كلا، ولكنه الواجب الإلهي
والرسالي الذي كُلفوا به، وإلا فهم...،
ماذا أقول عنهم؟ إنهم يدعون الله ليل
نهار أن يعفيهم من هذا التكليف الشاق
الذي لم يعد أحد منهم يطيقه!!!!
ثم ألم تتفكروا قليلاً كيف كان الناس
يعيشون قبل آل سعود، أو كيف كانوا
سيعيشون لولاهم (أي: لولا آل سعود)؟
لم تكن الموارد الطبيعية، ولا الكلاً
والماء، يكفيهم، وهذا ما جعل آل سعود
يستحوذون على المساحة الشاسعة من

جغرافية الجزيرة العربية، ويأتوا
بـالأمريكان ليستخرجوا النفط لهم، ثم
يحصلوا هم وإياهم (والأمريكان) على
أكثر من ٩٠ بالمئة من عائدات مبيعاته...
وهذا كله ليس لأنهم هم أرادوا ذلك
أو أنهم راضون عنه، كلا، ولكنه هذا
التكليف الإلهي القاسي الذي أثقل
كواهلهم، وكسر رقابهم، وكان فوق
طاقتهم...

والأهل يظن خبيث منّا في آل سعود
ظناً غير ذلك؟!!

ألم يسأل أحدنا نفسه: هل كان الناس
سيعيشون لولا آل سعود؟

في ظني أنه لولاهم لكان الناس في
الجزيرة العربية قد انقرضوا عن آخرهم،
ولكن رحمة الله، عبر آل سعود، هي التي
أبقتهم أحياءً يتنفسون، وجعلتهم أيضاً
مسعودين (أي: تابعين مملوكين لآل
سعود).. ولذا كان واجباً على كل
مسعود أن يشكر آل سعود على كل شيء
قاموا به من أجل مصلحة هذا الشعب
التائه، وأن يشكر الله في الليل والنهار

نحسين مرةً أن مكن آل سعود من
رقاب هؤلاء المسعودين الكفرة، عبدة
القبور والأضرحة، وجعلهم عبيداً لديهم،
خاضعين لهم، يسمعون ويطيعون لكل
أمير منهم؛ حتى إنه لو أمرهم الملك بقتل
أنفسهم لفعلوا ذلك دون تردد.

إنني أشعر بالندم على ما خطته يدي
من عبارات جارحة لنفسية المسعودين،
فلماذا أجرهم في أغلى ما عندهم؟ حقاً
أشعر بالندم والشفقة عليهم؛ لماذا أهاجم
أسيادهم الذين اغتصبوهم ويغتصبونهم

ليل نهار؟ لماذا أعادي الملكية الوراثية،
وهل هناك نظام في الحياة أجمل وأنجع
منها؟ ما العيب في أن يتوارث آل سعود
عبيدهم جيلاً بعد جيل؟ وما المشكلة في
احتكارهم للسلطة والمال والأسواق؟

وما الضير في نسبة المسعودين إليهم؟
أليسوا تابعين مملوكين لهم؟! لماذا نعادي
أمراء آل سعود؟ هل لأن لكل أمير منهم
مخصصات شهرية بعشرات ومئات
الآلاف منذ الولادة؟ هل لأن كل أمير
منهم يمتلك عشرات القصور واليخوت

والسيارات والعقارات والأراضي
والمزارع وووواخ؟ وما المانع؟ حق أبوهم!!
لماذا كل هذا الحقد والحسد يا ترى؟!
هل مثلاً لأن نصيب أحد أبناء أمير
من أمراء آل سعود من تركة أبيه تجاوز
الـ ٣٦ مليار ريال له هو وحده، هذا
فضلاً عن القصور داخل وخارج
السعودية، والأراضي، واليخوت،
والشركات، والمصانع، ووووواخ؟! هل
لأن ساعة أو حذاء أو عباءة أو سيارة
أمير منهم تكفي لإخراج عشرات

المساجين المعسرین العاجزين عن سداد
الديون التي عليهم، أو لتغطية نفقة
عشرات الأسر لسنوات قادمة؟!

هل لأن ملايين من الشباب
والشابات المسعودين والمسعودات عاطلون
وعاطلات عن العمل، مشكلين عبئاً على
أهاليهم وعالةً على المجتمع كله، في الوقت
الذي يتمتع فيه أمراء آل سعود بالملايين،
لا بل بالملايير، وهم في قصورهم دون
عمل أو مشقة؟! ولكن، هذا كله توفيق

من الله، هو الذي أعطاهم، ومن يعترض
فهو يعترض على قدر الله، والعياذ بالله!!!
إنني شاعر بالندم حقاً، وعليّ أن أعيد
حساباتي، وأراجع قناعاتي، وأمحو كتاباتي
ضد آل سعود، فهل مثل هذه الأسرة
(الصادقة جداً، والأمانة جداً، والعدالة
جداً، والمباركة جداً) تستحق أن تُحارب،
وتُلعن، وتُهَان، وتُداس بالأحذية؟! لا بد
أن أفكر مجدداً.

(٩)

عدت لأقرأ أشياء مما كتبت في وقت
سابق، لعلني أجد ذلك الذي رغبت في
كتابته منذ بداية هذه الليلة، فلم أجده،
وما زلت غير قادر على الإمساك به!
كلما اقتربت منه زاد استعصاءً على
قلبي صوغه في عبارات يمكن للناس
فهمها!! ومع ذلك فلا بأس، يكفي أنني
أمضيت هذه الليلة كلها محاولاً، غير
مستسلم. سأنشر هذه الخربشة ولن أبالي

بأي رد فعل عليها؛ لا أتردد كثيراً فيما
أنشره.. طالما أنا لم أرتكب شيئاً يحرمه
الشرع؛ فلا بأس عليّ بإذن الله. ربما
ليس هنالك شيء ما عميق إلى هذا الحد
أبحث عنه، ربما هي حاجة للكتابة لا
أكثر.

وأنا لا أجيد سوى أن أكتب..
سأظل أكتب إلى الرmq الأخير.. لأن
ذلك مما يصون لي حريتي ويجعلني أهلاً
لتلك الأمانة العظيمة التي حملها الإنسان..

وإلى هنا، أكتفي بهذا القدر..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتبه
راكان آل عايض
بتاريخ ٢٥ أغسطس للعام ٢٠٢٦ م.

خربشة في ليلة خريضة

”عدت لأقرأ أشياء مما كتبت في
وقت سابق، لعلني أجد ذلك الذي
رغبت في كتابته منذ بداية هذه
الليلة، فلم أجده، وما زلت غير قادر
على الإمساك به!

كلما اقتربت منه زاد استعصاءً على
قلمي صوغه في عبارات يمكن للناس
فهمها!!

ومع ذلك فلا بأس، يكفي أنني
أمضيت هذه الليلة كلها محاولاً، غير
مستسلم.“

راكان آل عايض